

((سبحانه وتعالى عما يصفون)) - وأن الحكمة إنما تتحقق حيث يكون الخلق ابتلاء واختباراً، يعقبه بعث للحساب والجزاء.

واقراً في ذلك مثل قوله تعالى:

((وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)).

وانظر معنى اللام في قوله ((ليجزى)) وربط هذه الغاية بكون العالم مملوكاً له جل وعلا، فإن هذا ينبئ عن فكرة الرد عليهم كما أوضحناها.

ثم اقرأ قوله تعالى: ((أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا ترجعون)) فقد بين جل شأنه أن الخلق الذي يوكل إلى نفسه دون رجوع إلى مالكه، إنما يصدر عن العبث، تعالى وتنزه.

اللون الثالث: من ألوان الإنكار لقضية البعث والجزاء، هو إنكار المعاندين لجأ ومكابرة بعد وضوح الحجة، فيقول المنكر: لا أصدق هذا، ولا أقبله مهما قيل فيه، أو يقسم على نفيه، أو ما إلى ذلك من ألوان الإنكار عن لجأ وعناد.

وموقف القرآن الكريم من هؤلاء المكابرين أنه يجابهم بالدعوة ويكررها عليهم مرة بعد مرة، ويقسم عليها في مقابلة قسمهم، ويصور لهم يوم القيامة وأهواله كما لو كانوا يشاهدونه تخويفاً لهم وإرهاقاً.

ومن ذلك قوله تعالى:

((زَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا، قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبِّئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ)).

((وَأَقْسَمُوا بِأَنَّهُمْ لَا يُبْعَثُونَ، قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبِّئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ)).

((وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرَمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ)). إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تصور أهوال القيامة، وحيرة الكافرين، واعترافهم بعد رؤية العذاب المبين)).